المحور الرابع: التهرب والغش الضريبي

تعتبر ظاهرة التهرب الجبائي من أكبر انشغالات الدولة، ومع تطور الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية وما صاحب ذلك من تطور للتشريع الجبائي، أخذت هذه الظاهرة عدة أشكال وأوجه بحكم أنها ناتجة عن عدة أسباب ودوافع، وفي هذه المحاضرة سنتعرض الى أهم المفاهيم والنقاط المتعلقة بهذه الظاهرة.

1- مفهوم التهرب الضريبي:

يعـرف التهرب الضريبي بأنــه: " قيام المكلف الخاضع للضريبة (فرد أو شركة) بعدم دفع الضرائب المستحقة للدولة والمترتبة على دخله أو ثروته أو على أي واقعة أخرى منشئة للضريبة، أو تخفيض مبالغ هذه الضرائب، من خلال استعمال طرق وأساليب غير مشروعة بحكم القانون وتنطوي على الغش والخداع وسوء النية."

كما أن التهرب من الضريبة يعني أن يتخلص المكلف من دفع الضريبة المتوجبة عليه كليا أو جزئيا دون أن يعكس عبأها على الغير.

ويجب التمييز بين التهرب والغش الضريبي، فالغش ليس الا حالة خاصة من التهرب من الضريبة يتضمن مخالفة لأحكام القوانين والأنظمة ولذلك نطلق عليه أحيانا "التهرب غير المشروع" غير المشوب بالغش والذي لا يتضمن أية مخالفة للقانون، والتهرب الضريبي هو تهرب بدون انتهاك القانون الجبائي أي أن المكلف يقوم بالتخلص من دفع الضريبة دون مخالفة أحكام التشريع الضريبي القائم ويكون في بعض الأحيان مقصودا من المشرع الضريبي.

1-1- التهرب المشروع أو التجنب الضريبي: وهو استغلال المكلف لبعض الثغرات القانونية بغية عدم تحقق الضريبة عليه بصورة صحيحة وعدم الالتزام بدفعها، أي أن الشخص يتمكن من التخلص من الالتزام بدفع الضريبة دون أن يضع نفسه في مركز المخالف للقانون.

1-2- التهرب غير المشروع (الغش الجبائي): له عدة تعاريف لعل من أهمها:

- الغش الجبائي هو تعمد المكلفين بالضريبة على مخالفة القوانين الضريبية بغرض التملص من الضريبة أو من وعائها.
- الغش الجبائي هو الاعتداء المباشر والصريح على القوانين الضريبية والمحاسبية سواء كان على وعي أم لا مع استخدام أساليب وطرق مادية للتملص من دفع الضريبة.

2- أسباب التهرب الضريبي:

السبب الظاهر للتهرب الضريبي هو رغبة المكلف في الاحتفاظ بأمواله وعدم التنازل عنها للدولة، الا أن دوافع المكلف في تصرفاته بهذا الشكل وقدرته في الوصول الى تحقيق رغبته تتوقف على مجموعة من الأسباب من أهمها:

أولا: الأسباب القانونية:

- التشريع الضريبي: فكلما تعقدت التشريعات الضريبية وتعددت أسعار الضريبة زادت مشاكل الادارة الضريبية مع الممولين وزادت احتمالات التهرب.
- الادارة الضريبية: ضعف الادارة الضريبية وعجزها عن كشف وسائل التهرب يعد من الأسباب الهامة التي تحفز المكلفين على التهرب الضريبي.

ثانيا: الأسباب الأخلاقية:

- اعتقاد الشخص أنه يدفع للدولة أكثر مما يأخذ منها.
- اعتقاد الشخص أن الدولة تسيء استخدام الأموال العامة.
- شعور الفرد بثقل العبء الضريبي عند ارتفاع معدلات الضريبة أو تعدد الضرائب المفروضة على الوعاء نفسه.
- اعتبار الضريبة اقتطاع مالي دون مقابل، وبالتالي أداة تعسف على أملاك الأفراد.

ثالثا: الأسباب الاقتصادية:

يتأثر التهرب الضريبي بالظروف الاقتصادية التي تسود البلاد، ففي حالة الكساد الاقتصادي تزداد حاجة الدولة الى الموارد المالية لغرض زيادة الانفاق العام والقيام بالمشروعات العامة للقضاء على البطالة وانعاش الاقتصاد القومي، اذ أن حالة الكساد الاقتصادي تعني انخفاض في متوسطات دخول الأفراد ومن ثم تدني قدرة المكلفين على تسديد الضرائب.

رابعا: الأسباب السياسية:

ان النظام الجبائي يعكس الطبيعة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للمجتمع، وتكمن أهميته في حاجة الدولة الى موارد مالية تواجه بها السياسة الانفاقية العامة، فزيادة الاقتطاعات لتجسيد سياسة اقتصادية واجتماعية ما تنافى رغبات وطموحات المجتمع وتجعل المكلفين يحاولون بشكل من الأشكال محاولة التملص من هذه الاقتطاعات رغبة منهم في عدم التجسيد، لاعتقادهم بعدم رشادة هذه السياسة.

3- **طرق التهرب الضريبي:** تشتمل أهم طرق التهرب الضريبي على :

- الاحتفاظ بمجموعة من الدفاتر المحاسبية والفواتير، أحدها للأعمال العادية وتظهر الأخرى للسلطات الضريبية.
- استخدام نظام المقايضة بدلا من النقود، فيعمل الشخص مقابل أجر معين ويتم ذلك عادة بين أصحاب المصالح الاقتصادية المتبادلة.
- بالنسبة للواردات من الخارج استخدام فواتير غير حقيقية (مزورة) بالاتفاق مع المصدر الأجنبي.

4- **وسائل مكافحة التهرب الضريبي:** بما أن التهرب يرجع الى عوامل أخلاقية وسياسية واقتصادية وفنية فينبغي معالجة هذه العوامل على نحو يكفل مكافحة التهرب الضريبي وذلك من خلال:

- تنمية الوعي الأخلاقي
- ضرورة توافر الجزاءات الضريبية المناسبة على التهرب الضريبي
- صياغة القوانين الضريبية على نحو سليم بطريقة محكمة بحيث لا توجد الثغرات القانونية التي تفتح الباب أمام التهرب.
- ينبغي أن تعمل الحكومات جاهدة على توجيه الحصيلة الضريبية الى الأوجه المفيدة للمجتمع وعليها كذلك أن يشعر أفراد المجتمع بأن قيامهم بدفع الضريبة له فوائده المحسوسة لكل منه
- يجب على الادارة الضريبية تحديث وتوسيع نظام المعلومات الجبائي حتى تتمكن من استغلال المعلومات الجبائية في أقرب وقت ممكن.
- تطوير الرقابة الجبائية، حيث تعد أهم الاجراءات التي تسعى من ورائها الإدارة الجبائية الى المحافظة على حقوق الخزينة من خلال محاربة التهرب الضريبي.